جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

النثر العباسي

م/ ابو حيَّان التوحيدي

استاذ المادة: م.د. سفيان عبدالواحد الجبوري

2025 م ---------- 2026 م

أبو حيان التوحيدي:

نوابغ الفكر العربي كثيرون من علماء وأدباء وفلاسفة ومفسرين وفقهاء ومحدثين، وقد كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية من أكثر المدن الإسلامية ازدحاماً بالمفكرين والمبدعين في صنوف المعرفة المختلفة وقد صدق آدم متز في قوله: ((إن جميع الحركات الروحية في مملكة الإسلام كانت تتلاطم امواجها في بغداد وكان فيها لجميع المذاهب انصار)).

ويعد أبو حيان التوحيدي ممثلا جيدا لأولئك المفكرين والمبدعين الذين رفدوا المكتبة العربية بتآليف قيمة ونافعة للأجيال اللاحقة.

سيرته:

لم يترجم القدامى لأبي حيان ترجمة وافية لسيرته، وقد أكد ذلك ياقوت الحموي فقال: ((ولم أر أحداً من أهل العلم ذكره في كتاب ولا دمجه في ضمن خطاب وهذا من العجب العجاب)).

ولد علي ابن محمد ابن العباس التوحيدي في بغداد حوالي سنة 310 او 311 للهجرة على وجه التقريب، ويكنى أبا حيان ويلقب بالتوحيدي نسبة إلى نوع من انواع التمر المعروف باسم "التوحيد" كان أبوه يبيعه وقيل التوحيدي نسبة إلى المعتزلة لأنهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد.

تعلم القراءة والكتابة في صغره، ولما شب أقبل على العلم يعبّ منه عبّاً . واتّصل بكبار العلماء ودرس بين ايديهم ومن أشهرهم العالم الكبير والنحوي المشهور أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وهو من أئمة اللغة والأدب والقاضي أبو حامد أحمد ابن بشر المروروذي أحد أئمة

الفقه انذاك، وأبو بكر محمد ابن علي القفال الشاشي، وهو محدث و لغوي وشاعر، وغيرهم كُثر.

وكانت حرفة الوراقة التي مارسها وهي تقوم على النسخ والنقل والتصحيح قد عرَّفته على أمهات الكتب في مختلف فنون المعرفة ويبدو أن جدواها أنذاك كانت قليلة، ولذلك قال: لقد استولى عليَّ الحرف وتمكن مني نكد الزمان، إلى الحد الذي لا استرزق مع صحة نقلي وتقييد خطى وتزويق نسخي وسلامته من التصحيف والتحريف بمثل ما يسترزق البليد الذي يمسح النسخ ويفسخ الأصل والفرع.

لم يكن أبو حيان محظوظا في صلاته مع كبار عصره و السبب في ذلك راجع لاعتداده بعلمه وآدابه وصحته واختلافه معهم في العقيدة والرأي. وقد نفاه الوزير المهلبي من بغداد متهما إياه بالزندقة وذهب إلى خراسان واتصل بابن العميد ولكنه لم يجد عنده ما يرضيه فارقه الى الري، حيث التقى بالصاحب بن عباد ولم ينل حظوه من هو فغادره بعد مكوث دام ثلاثة أعوام إلى بغداد وعلى أثر ذلك الف كتابه (مثالب الوزيرين) ثار فيه اعنف ثورة على ابن العميد والصاحب بن عباد.

كان التوحيدي معتزلياً يأخذ نفسه بسلوك الصوفية والغريب أنه لم يتزوج ويكوِّن أسرة لنفسه يعيش في ظلالها فبقي وحيدا تنازعته الغربة والوحدة إلى جانب البؤس والشقاء والعجز والمرض إلى أن أدركته المنية سنة 414 للهجرة بشيراز.

كتبه:

إنَّ آثار أبي حيان كثيرة وقد جعلها طعمة للنار في أواخر حياته وما سلم منها كان بأيدي الناس ، وكتبه نافعة ومفيدة وقد عبر آدم متز عن إعجابه بها فقال: ((لم يكتب في النثر العربي بعد أبي حيان ما هو اسهل وأقوى

واشد تعبيرا عن شخصية صاحبه مما كتب أبو حيان)) وإليك كتبه ورسائله المطبوعة فقط.

أولا: الإشارات الإلهية والانفاس الروحانية وهو كتاب صوفي يضم مجموعة من المواعظ والاوراد الصوفية.

ثانياً: بصائر القدماء وسرائر الحكماء (البصائر والذخائر) وهو كتاب ضخم يحوي كثيرا من العلوم والآداب سلك فيه طريقة الجاحظ في الاستقصاء والاستطراد ومزج الجد بالهزل .

ثالثاً: الامتاع والمؤانسة وهو كتاب كبير يتضمن احاديث شتى في قضايا أدبية ولغوية وفلسفية وعلمية وزعها على اربعين ليلة.

رابعاً: ثلاث رسائل وهي: رسالة الإمامة ورسالة الحياة ورسالة في علم الكتابة.

خامساً: رسالة في بيان ثمرات العلوم وهي في سبع صفحات ملحقة بذيل كتاب الصداقه والصديق المطبوع في القاهرة.

سادساً: رسالة في أخبار الصوفية ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء.

سابعاً: الصداقه والصديق جمع فيه ما قيل شعراً ونثراً في العشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها وهو كتاب لطيف يدل على اختيار موفق وذوق أدبي رائع.

ثامناً: مثالب الوزيرين (أخلاق الوزيرين) أظهر فيه مثالب ومعايب الوزيرين أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وتناول فيه أيضا قضايا هامة ومثيرة عن الحياة الثقافية والفكرية في القرن الرابع للهجرة.

تاسعاً: المقابسات يحتوي على 106 مقابسات، تبحث كل مقابسة منها في موضوع مستقل، وأغلبها تتصل بالفلسفة والتصوف.

عاشراً: الهوامل والشوامل: ويدور في موضوعات أدبية واجتماعية وفلسفية وأخلاقية ونفسية ولغوية.

أسلوبه الكتابي:

كان أبو حيان يخطو خطو الجاحظ في أسلوبه ويتتلمذ على مدرسته البيانية التي أقام قواعدها في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ولقد اطراه في مؤلفاته جميعا فقال عن كتبه: ((أنها الدر النثير واللؤلؤ المطير وعن رسائله أنها الافنان المثمرة والرياض الزاهرة، وعن كلامه أنه الخمر الصرف والسحر الحلال ، وعن ذاته انه حبيب القلوب ومزاج الأرواح وشيخ الأدب وحجة العرب. وانَّ اميز خصائص اسلوب أبي حيان في الكتابة تكمن فيما يلي:

أولاً: التناسب بين الألفاظ والمعاني.

ثانياً: حسن الربط بين الأفكار.

ثالثاً: البعد عن التعقيد والتصنيع.

لقد عني أبو حيان بالمعاني كما عني بالألفاظ ولم يفرط بالبلاغة العربية التي تطلب جمال العبارة ووضوح الدلالة.

إنّ لأبي حيان طبعاً دافقاً وفكراً سابقاً لم يتخذ السجع أسلوباً إلا في كتابٍ واحدٍ من كتبه، وهو الإشارات الإلهية، أمَّا في سائر ترسله فقد لزمة الأسلوب المتوازن على طريقة الجاحظ.

ونختتم ترجمته بقول ياقوت الحموي: ((كان متفنناً في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي ان ينتظم في سلكه. فهو شيخ في الصوفية وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة)).